

الأعياد في تاريخ المسلمين ☐☐ موائد الخلفاء ومواكب السلاطين و«العديدات الذهبية» ترسم ملامح البهجة والاحتفال



الثلاثاء 2 يونيو 2026 12:00 م

شهدت الأعياد الإسلامية عبر التاريخ حضورًا تجاوز كونها مناسبات دينية مرتبطة بأداء الشعائر والعبادات، لتتحول إلى مواسم كبرى للفرح الجماعي والتلاحم الاجتماعي وإبراز مظاهر القوة والازدهار الحضاري ☐

فمنذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحتى عصور الخلافة الإسلامية المتعاقبة، احتلت الأعياد مكانة خاصة في حياة المسلمين، حيث امتزجت فيها القيم الروحية بالمظاهر الاجتماعية والثقافية والاحتفالية، لتشكل واحدة من أكثر الظواهر الحضارية ثراءً في التاريخ الإسلامي ☐

وترتبط الأعياد في الإسلام ارتباطًا وثيقًا بركنين من أعظم أركان الدين؛ فعيد الفطر يأتي تنويجًا لشهر الصيام وما يحمله من معانٍ تربوية وأخلاقية، بينما يحل عيد الأضحى في ذروة موسم الحج، الذي يمثل أكبر تجمع إنساني وروحي في العالم الإسلامي ☐ ومن هذا الارتباط اكتسبت الأعياد بعدًا يتجاوز الفرح العابر، لتصبح مناسبة للتغيير الأخلاقي والاجتماعي وتعزيز قيم التضامن والترحم بين الناس ☐

فرحة العيد في العهد النبوي

منذ البدايات الأولى للإسلام، حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إظهار البهجة في الأعياد، ودعا المسلمين إلى التزين وارتداء أجمل الثياب والتطيب وإظهار السرور ☐ وكانت صلاة العيد تمثل حدثًا عامًا يشارك فيه الرجال والنساء وحتى الفتيات والصغار، في مشهد يعكس وحدة المجتمع الإسلامي ☐

وتشير الروايات التاريخية إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوجه إلى المصلى عبر طريق ويعود من طريق آخر، فيما يشبه الموكب العام الذي يشارك فيه المسلمون ☐ كما اشتهرت الحربة التي كانت تُحمل أمامه يوم العيد، لتصبح لاحقًا رمزًا استمر مع الخلفاء والحكام في مختلف العصور ☐

ولم تغب مظاهر الترفيه عن الأعياد في زمن النبوة، فقد شهد المسجد النبوي عروضًا للعب بالحراب والتروس، كما سُبح بالغناء وضرب الدفوف في إطار منضبط يعكس روح الفرح المشروع ☐

الأعياد تتحول إلى احتفالات رسمية

مع توسع الدولة الإسلامية وتعاضم نفوذها، تحولت الأعياد إلى مناسبات رسمية كبرى تشرف عليها الدولة وتشارك فيها مختلف مؤسساتها ☐ وأصبحت صلاة العيد مناسبة يحرس الخلفاء والسلاطين على حضورها وقيادة جموع المصلين خلالها ☐

وفي بغداد ودمشق والقاهرة وغيرها من الحواضر الإسلامية، كانت المصليات والساحات الكبرى تمتلئ بالآلاف من المحتفلين، فيما تُبنى المنصات وترتفع أصوات التكبير في أرجاء المدن ☐

ووصف المؤرخون أيام العيد في بعض المدن الإسلامية بأنها من أعظم المشاهد الحضارية التي يمكن أن يراها الإنسان، حتى قيل إن من محاسن الإسلام يوم الجمعة في بغداد، والتراويح في مكة، ويوم العيد في طرسوس ☐

استعراضات الجيوش والقوة العسكرية

احتلت المواكب العسكرية مكانة بارزة في احتفالات العيد لدى الدول الإسلامية المتعاقبة [فمع مرور الزمن، أصبحت الأعياد فرصة لاستعراض قوة الدولة وتنظيم الجيوش وإظهار مهارات الفرسان والرماة]

وتحدث المؤرخون عن عروض ضخمة شاركت فيها آلاف الجنود والخيول المزينة والأعلام والطبول، حيث كانت الشوارع تُهَيَأ خصيصًا لمرور المواكب السلطانية، فيما يقف السكان لمشاهدة العروض العسكرية التي امتزجت بأجواء الاحتفال والفرح [

وفي بعض العصور، خرج الخلفاء تحيط بهم الألوية والفرق العسكرية المنظمة، في مشهد يجسد هيبة الدولة وقوتها، دون أن يغيب الطابع الاحتفالي الذي يميز أيام العيد [

الفيلة والأسود والزرافات في مواكب العيد

ومن أعرب ما سجله المؤرخون عن احتفالات العيد في التاريخ الإسلامي مشاركة الحيوانات النادرة في المواكب الرسمية [فقد شهدت بعض الاحتفالات ظهور الفيلة المزينة بالحرير والذهب والجواهر، خاصة في الهند الإسلامية، حيث كانت الفيلة تمثل رمزًا للقوة والثراء [

كما سجلت المصادر خروج زرافات وأسود وخيول مزينة ضمن مواكب الخلفاء الفاطميين، فيما تحدث الجاحظ عن مشاهدته فيلًا في بغداد خلال إحدى احتفالات العيد، وهو مشهد أثار دهشة الناس الذين احتشدوا لمشاهدته [

وأصبحت هذه العروض جزءًا من الثقافة الاحتفالية لبعض الحواضر الإسلامية، حيث امتزجت فيها مظاهر البذخ الملكي بعناصر الترفيه الشعبي [

مواد أسطورية وحفلات طعام فاخرة

لم تكن الأعياد تكتمل دون الولائم الضخمة التي اشتهرت بها قصور الخلفاء والسلاطين [وتروي المصادر التاريخية أن الخليفة العباسي المأمون أقام مائدة عيد ضمت أكثر من ثلاثمئة صنف من الطعام [

أما الفاطميون فبلغت احتفالاتهم بالطعام والحلوى مستويات استثنائية، حيث كانت تُعد الموائد العملاقة المحملة بالخراف والدجاج والحلوى والمخبوزات، ويُسمح لعامة الناس بالمشاركة فيها أو حمل ما يستطيعون أخذه إلى منازلهم [

وكانت بعض الموائد تمتد لعشرات الأمتار، وتُزين بأوانٍ من الذهب والفضة، فيما تخصص مخازن حكومية كاملة لإنتاج الحلوى والكعك وتوزيعها خلال العيد [

العيديات الذهبية داخل الحلوى

ومن أكثر العادات طرافة في التاريخ الإسلامي ما يتعلق بتقديم "العيديات". فإلى جانب الهدايا النقدية التي كانت تُمنح للعلماء والفقراء والضيوف، ابتكر بعض كبار رجال الدولة أساليب مدهشة لتقديم الهدايا [

وتذكر المصادر أن بعضهم كان يحشو الكعك بدنانير ذهبية بدلًا من السكر، بحيث يكتشف الضيف المفاجأة أثناء تناول الحلوى [كما انتشرت عادة صناعة حبات فستق من الذهب تُغطى بطبقة من الحلوى وتُقدم للحضور كهدايا فاخرة في مجالس العيد [

وتُعد هذه الممارسات من أقدم صور "العيدية" المعروفة في التاريخ الإسلامي، والتي تطورت لاحقًا إلى عادة اجتماعية راسخة ما زالت مستمرة حتى اليوم [

التزين وملابس العيد

احتلت الزينة مكانة خاصة في احتفالات المسلمين بالأعياد، حيث كان الرجال والنساء يحرصون على ارتداء أجمل الثياب والتطيب وإظهار أفضل هيئة ممكنة [

وتشير الروايات إلى أن بعض الحكام والقادة كانوا يعتنون بمظهرهم إلى درجة صبغ الشعر واللحية استعدادًا للعيد، فيما كانت النساء يجهزن الثياب المصبوغة خصيصًا لهذه المناسبة [

وأصبح شراء الملابس الجديدة وتجديد المظهر من أبرز العادات التي ارتبطت بالعيد عبر مختلف العصور الإسلامية [

الشعر والغناء وألعاب العيد

كما كانت الأعياد موسمًا للأدب والفنون، إذ يتنافس الشعراء في نظم القصائد وإلقائها أمام الخلفاء والسلاطين، مقابل مكافآت مالية ضخمة قد تصل إلى آلاف الدنانير [

وشهدت الاحتفالات أيضًا عروض الغناء وضرب الدفوف والألعاب الشعبية ومسابقات الرماية والفروسية، فضلًا عن ألعاب الأطفال التي شكلت جزءًا أصيلًا من أجواء العيد [

وكان بعض الخلفاء يخصصون ليالي العيد للحفلات الفنية والإنشاد، في تقليد يعكس الحضور الثقافي الواسع لهذه المناسبة

التكافل الاجتماعي وإطلاق السجناء

إلى جانب مظاهر البهجة، شكلت الأعياد فرصة لتعزيز التكافل الاجتماعي فقد اعتادت الحكومات الإسلامية توزيع الصدقات والهبات على الفقراء والمحتاجين، وسداد ديون الغارمين، وتقديم العطايا للعلماء وأئمة المساجد

كما شهدت بعض العصور الإفراج عن السجناء بمناسبة العيد، سواء من أصحاب الديون أو ممن خففت عنهم العقوبات، في خطوة هدفت إلى إدخال السرور على الأسر وإحياء قيم التسامح والعفو

وتؤكد هذه المظاهر أن الأعياد الإسلامية لم تكن مجرد مناسبات للاحتفال، بل كانت مواسم متكاملة تجمع بين العبادة والفرح والتكافل وإبراز قوة الدولة وثراء المجتمع، لتبقى واحدة من أبرز الشواهد على التنوع الحضاري والإنساني الذي عرفته الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل